حصاد 2021

لعلّ إنجاز المرحلة الثانية من الاشتغال على «معجم الدوحة التاريخي للّغة العربية» يمثّل أهمّ حدث لغويّ ومعجميّ عرفته العربية خلال العام الماضي. فترةٌ تمتدّ من بداية القرن الثاني للهجرة حتّى نهاية القرن الخامس. ومثّل سجّاد مُطرّز، بتواصل ظهور المفردات، الواحدة تلو الأخرى وجذورها، حاملة معها شواهدَ موثوقة عن تواريخ ظهورها ودلالات تداولها في التراث العربيّ، العلميّ منه والأدبيّ، شعرًا ونثرًا، ضمن مُدوّنة تجاوزت مُكوّناتها المئة مليون كلمة، اقتُطفت ممّا يزيد عن 1700 مصدرًا أساسيًا، لا تقتصر على نصوص الأدب، كما يتبادر إلى الذهن، بل تتعدّاه إلى التراث العلميّ الذي لم يسبق أن أُدرجت مُصطلحاتُه في المعجم العربي من قبل، ولا عُدّت تصانيفُه، على نَفاستها، من مراجع اللغة ومتونها.
ويستعدّ «معجم الدوحة» www.dohadictionary.org، في الأشهر القليلة القادمة، للإعلان عن جملة نتائج المرحلة الثانية التي تعتبر من بين إحدى أهمّ المراحل تاريخيًا ومعرفيًا، حيث خصل اتّساع لافتٌ في دلالات الكلمات، بفضل ما شهدته الثقافة العربيّة إبّانها من احتكاك

معجم الدوحة التاريخي إنارةُ ثلاثة قرونٍ من الضاد
على مشارف المحطّة الثالثة

نجم الدين خلف الله

في هدوء وثباتٍ، تستمرّ أعمال المرحلة الثانية من صناعة «معجم الدوحة التاريخيّ للغة العربيّة»، والتي تمتدّ من بداية القرن الثاني للهجرة حتّى نهاية القرن الخامس. ومثّل سجّاد مُطرّز، بتواصل ظهور المفردات، الواحدة تلو الأخرى وجذورها، حاملة معها شواهدَ موثوقة عن تواريخ ظهورها ودلالات تداولها في التراث العربيّ، العلميّ منه والأدبيّ، شعرًا ونثرًا، ضمن مُدوّنة تجاوزت مُكوّناتها المئة مليون كلمة، اقتُطفت ممّا يزيد عن 1700 مصدرًا أساسيًا، لا تقتصر على نصوص الأدب، كما يتبادر إلى الذهن، بل تتعدّاه إلى التراث العلميّ الذي لم يسبق أن أُدرجت مُصطلحاتُه في المعجم العربي من قبل، ولا عُدّت تصانيفُه، على نَفاستها، من مراجع اللغة ومتونها.
ويستعدّ «معجم الدوحة» www.dohadictionary.org، في الأشهر القليلة القادمة، للإعلان عن جملة نتائج المرحلة الثانية التي تعتبر من بين إحدى أهمّ المراحل تاريخيًا ومعرفيًا، حيث خصل اتّساع لافتٌ في دلالات الكلمات، بفضل ما شهدته الثقافة العربيّة إبّانها من احتكاك بسائر الحضارات، ولا سيّما عبر مسار ترجمة العلوم والمعارف التي شهدتها الخلافة العباسيّة في أروقة «بيت الحكمة»، وغيرها من معاقل المعرفة. وفيها خرجت معاني الألفاظ من الإحالة على مرجعيات ماديّة مقترنة بالحياة البدويّة، إلى الإحالة على المفاهيم العقليّة والفلسفيّة، ممّا ضاعف درجة التجريد فيها وقطعها عن أصولها التأثيليّة الأولى.
كما تنّم هذه الحقبة بتفجّر منابع كلّ من العلوم النقليّة والعقليّة وتفرّع حقولها التي تشقّقت عن مئات من المُصطلحات الفنّية الخاصة بكل فرع منها، يضاف إلى ذلك توسّع ألفاظ الحضارة المتعلّقة بمكوّنات المعيش اليومي، كما يطلق عليها بيار بورديو، بعد امتزاج العرب مع غيرهم من الأجناس ضمن امتداد إمبراطوريّ لا سابق له، أجاد المؤرّخ النمساوي غوستاف فون غرونيباوم (1909 - 1972) في وصفه، ضمن دراسته عن «هويّة الإسلام». ويمكن أن نحدس أنّ نتائج هذه المرحلة الثانية ستتّسم بالتركيز على الانتقال من المعاني الأولى إلى دلالات الاصطلاح وتفاتيحها، التي شاعت في العلوم والتي التقطها علماء كبار مثل عليّ الجرجاني (1339 - 1413) في «كتاب التعريفات»، والتهانوي (ت. 1745) في «اصطلاحات الفنون»، فضلاً عن إشارات ابن النديم (ت. 1047) قبلهما في «الفهرست».
إنجاز هذه المرحلة الثانية حدثٌ بامتّ معنى الكلمة، لعلّه الأهمّ في السنة المعجميّة المنقضية؛ لأنه يتيح، للمرّة الأولى، للباحثين وغيرهم، الاطّلاع على عمق الكلمات التاريخي الذي يُقدّر بعشرة قرون كاملة، تعاقبت خلالها الدلالات والمعاني والتقّت في شكل تراكمي، قطاعيّ أو حلزوني، حول الجذر المُفترَض. وهو ما يساعد في ترسيخ علْم دلالة تاريخيّ أكثر موضوعيّة وموثوقيّة. كما أنه يمدّ المستشرين، فعلياً، بالمقابلات الممكنة التي انحدرت من اللغات السريانية والعبريّة، فضلاً عن سائر لهجات الجزيرة العربيّة.
هذا ويستعدّ المعجم للبدء في المرحلة الثالثة، والتي تمتدّ من المائة الخامسة حتى يوم النّاس هذا، ولعلّها المرحلة الأعسر بسبب عدد المدوّنات في العصور المملوكيّة والعثمانيّة، والتي لم تُدخل مفرداتها إلى المعاجم العربية على الإطلاق، فضلاً عن صعوبة تحقيب تاريخ ظهور المُفردات بشكل قاطع طيّ موارداها.
فلئن اهتمّت المعاجم العربية القديمة بالضاد في مراحلها الأولى، ولئن سجّل الفيروابادي (1329 - 1414)، في «القاموس المحيط»، وتابعه مرتضى الزبيدي (1732 - 1790) في «تاج العروس»، سائر ما طرأ عليها إبّانَ العصر الوسيط، وحيث تركّز عمل «معجم الدّوحة» على ترتيب المداخل من خلال المدونات، وهو مجهود جبّار، فإنّ هذه المرحلة الثالثة تتضمّن لغاتٍ وسجلّات لم تُدرج قطّ في المعاجم، حتّى المعاصرة، جيئةً وذهابًا، وتنقيح مضامينها، لا يُفرَغ منه حتّى يُعاد إليه، في عمل دؤوب لا يكاد ينتهي، بل إنّ تقسيمه إلى مَحطات مجرّد فجاز إجرائيّ، الغرَضُ منه التركيم والاستعادةُ والتنقّل بين الحقب. وتجرى، في ذات الآن، الاستعدادات حثيثةً لعقد المؤتمر الدّولي الثالث، والذي سيتركّز على الأبعاد العلميّة والحضاريّة لـ«معجم الدّوحة التاريخي للّغة العربيّة»، من أجل استخلاص جملة الأبعاد التي يَشرحها هذا العمل ويوفّرها لمرتاديه.
هذا، والمأمول تنشيطُ مجال المقالات والأبحاث المعجميّة والاستفادة أكثر ممّا يُحقّق في الحقول النظريّة الغربيّة، مثل كتابات جون - فرانسوا سابليريول، وباسكلين دوري، وجون بريفوست - من معاصرينا بفرنسا، حول التوليد والاستحداث والتقادم والهجران، وهي مفاهيم في صميم العمل التاريخي الذي يقوم به «معجم الدّوحة» ومن شأن استغلالها، على الوجه الأمثل، أن يُعين على تدقيق النظر في الأبحاث ومَدّها بأدوات إجرائيّة فعّالة لتقييم الظّواهر وربط بعضها ببعض.
ومن جهة ثانية، نأمل الإكثار من الأبحاث المعمّقة حول التاريخ الدلالي لبعض الكلمات. المفاتيح والأفكار- القوّى في اللغة العربيّة، والتي شكّلت منعطفات التاريخ السياسي، مثل المقال الذي خصّصه المفكّر العربي عزمي بشارة لمفردة «علمانية»، ومن شأن هذه الأبحاث المعمّقة، والتي كانت حكرًا على الغربيين، تغذية المعجم بجهازها النّظريّ، مثلما يرفدها المُعجم بما فيه من معلومات وتواريخ ومحطات. ونأمل أيضًا مراجعة كلّ التراث الاستشراقي الذي كان يحتكر العمل المعجمي صناعةً وتنظيرًا، طيلة القرنَيْن الماضيَيْن، والاستفادة ممّا كان فيه سليمًا واطّراح ما كان وليد الإسقاط والمغالطة والتشويه.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

واجهة «معهد الدوحة» و«المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» (العربي الجديد)

العالم الرمزي للضاد

يُدشّن الانتهاءُ من مفردات المحطّة الثانية من «معجم الدوحة» عصرا جديدا من البحث الدلالي يدرس فيه أبناء الضادّ لغتهم بكلّ المنهجيات العلميّة المتاحة، دون عُقد نقص ولا تقصير، ودون إقصاء عنها بدعوى عدم تملّكهم إيّاها، إيذانًا بأنهم قادرون على استخلاص نتائج واعدة ومتينة، يُمكن لكافة اختصاصات العلوم الإنسانيّة أن تستفيد منها، وأن تفهم على ضوئها العالم الرمزي الذي ما انفكّت الضاد تبنيه لساكنيها منذ قرون.

صار ممكنًا معرفة العمق التاريخي والدلالي لآلاف المفردات

تشمل المرحلة الثالثة كثيرًا ممّا لم تضمّه معاجم العربية

ومنها ألفاظ الحضارة ولغة العهود والمواثيق والاتفاقيات الدولية واللغة الكنسية، وأساليب الصحافة التي نضجت مع نشأة الطباعة بعد أن احدثت طفرة كبرى في التوليد والإحالة، أي: في علاقة الضاد بالعالم الذي تسارعت وتائر تحوّله. على أنّ تجويد المداخل، عبر المراحل الثلاث

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مراجعة

أن نواكب المعرفة وجهودَ المترجمين

ما وصلنا من أفكار في 2021

ربما يعزّينا أن نقف على حصيلة كلّ عام من الترجمات الفكرية، لكن ماذا نقول حين نجد أن أثرها ومقروئيّتها وفوائدها لا تزال في الحدود الدنيا؟

شوقي بن حسن

الحديث عن تضخّم الإنتاج الفكري في العالم ليس جديداً. تشهد عليه كلّ نهاية سنة؛ حصيلةٌ لا يمكن تعدادها من المؤلّفات في تخصصات شتّى؛ من الفلسفة إلى طيف واسع من العلوم الإنسانية.
كثيراً ما نتحدّث في سياق ثقافتنا العربية عن بطء وصول الإنتاج المعرفي العالمي، وهذا صحيح، وإن كان من الوجيه أن نشير إلى أنه لا توجد ثقافة تستطيع أن تستوعب وتلاحق ما يجري تقديمه من مؤلّفات فكرية حول العالم. كلّ ما في الأمر أن بطء الترجمة يقابله تسارع في إنتاج المعرفة، ما يخلق حالة من الدُّوار لدى من يودّ أن يواكب كلّ جديد. لكنّ ذلك ليس عذراً كي لا تثابر كلّ ثقافة على اللحاق بما يحدث في العالم. فما الذي وصل إلى اللسان العربي من أفكار في 2021؟
صورة يصعب الإمساك بها في ظلّ بقاء جزء ليس بيسير من إصدارات كلّ عام غير مرئيّ بسبب غياب الهمّ التواصلي لدى طيف واسع من دور النشر. ومن جانب آخر، نادرةٌ هي المشاريع العربية التي ترافق قضية الترجمة بكلّ تفرّعاتها (من متابعة الحقوق إلى العناية التدقيقية بالنصّ المترجم)، وهو ما يوقعنا، في كثير من الأحيان، في حالات تكرار ترجمة كتاب سبق أن تُرجم، وفي الذهاب نحو الأقلّ أولوية على حساب الأكثر أولوية، فضلاً عن هيمنة المصادر الفرنسية والإنكليزية.
هناك حقول معرفية تبدو أنها الأكثر حظوة بعناية المترجمين العرب، منها المعارف اللسانية التي تتراكم ضمنها الترجمات منذ سنوات، ومن أبرز ما وصل هذا العام: «العبارة والمعنى» لجون سورل بترجمة شكري السعدي، و«سوسير ومُؤَوِّلوه» لـ روي هاريس بترجمة أحمد شاكر الكلابي عن «دار الكتاب الجديد»، كما واصل الباحث الجزائري مختار زواوي تقديم فكر سوسير عبر العودة إلى مخطوطاته.
هناك أيضاً تراكمٌ في ترجمة العلوم السياسية، كصدور «سوسيولوجيا الحرب والعنف» لـ سينيشا ماتشيفتش بترجمة طارق عثمان عن «الشبكة العربية للأبحاث والنشر»، و«أفيون الحمقى: بحث في المسألة المؤامراتية» لـ رودي رايشتطادت بترجمة وليد أحمد الفرشيشي عن دار «صفحة سبعة»، و«حياة الديمقراطية وموتها» لـ جون كين بترجمة محمد العزير عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» ضمن سلسلة «ترجمان» التي أضاءت جوائزُ «حمد للترجمة» مؤخّراً بعضاً من جهودها عبر تتويج «معجم العلوم الاجتماعية» (تحرير كريغ كالاهون، ترجمة معين رومية)، و«البراغماتيون الأميركيون» (تأليف شيريل ميساك، ترجمة: جمال شرف).
ومن أبرز ما قدّمته السلسلة هذا العام: «معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيامنا» لـ ستيفن سيدمان بترجمة مرسي الطحّاوي، و«كيف نكتب التاريخ» لـ بول فاين بترجمة سعود المولى ويوسف عاصي، و«التحريم والتقديس: نشوء الثقافات والدُّول» لـ مارفن هاريس بترجمة أحمد أحمد.

من أكثر الأسئلة إحراجاً في ثقافتنا: لمَن يترجم المترجمون؟

قليلةٌ هي المشاريع الأخرى المواظبة على نقل الكتب الفكرية إلى العربية؛ يمكن أن نذكر من بينها جهود «دار التنوير» مع تعريب نصوص المفكّر الفرنسي ميشال دو مونتانيي (القرن السادس عشر) في كتاب بعنوان «مقالات» ترجم مادّته جلال الدين سعيّد، ونقل فتحي ليسير كتاب إيمانويل تود «أين نحن من هذا كلّه؟»، كما أصدرت الدار «كيف وصلنا إلى الآن» لـ ستيفن جونسون، و«كيف تُصنع العواطف» لـ ليزا فيلدمان باريت، وكلاهما من ترجمة إياد غانم.
تواصل أيضاً «دار الكتاب الجديد» مساهمتها في تعريب الكتاب الفكري، وقد استضافت هذا العام، في اللغة العربية، شخصية فكرية فرنسية جديدة، حيث نُقل عملان للمنظّر الأدبي الفرنسي أنطوان كومبانيون: «لِمَ يصلح الأدب؟» و«شيطان النظرية» وكلاهما من ترجمة حسن الطالب.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«عبور» للفنانة الروسية المقيمة في تونس، أولغا مالاكوفا

متابعة

الآثار العراقية لا تجريم للاتجار بها في بريطانيا
استعادة باليمين ونهب بالشمال

تحذيرات من تحوّل بريطانيا إلى مركز للاتجار بالقطع الأثرية بسبب إلغائها تشريعات تجرّم هذه التجارة مع بلدان مزّقتها الحرب مثل سورية والعراق

بغداد ـ العربي الجديد

أعلنت الحكومة العراقية في تمّوز/ يوليو الماضي استردادها حوالي سبعة عشر ألف قطعة أثرية من الولايات المتّحدة، من بينها لوح طيني قديم يحتوي على مقاطع من ملحمة جلجامش، تزامن ذلك مع استرجاع منهوبات أخرى من دول مثل اليابان وهولندا وإيطاليا، لكنّ عشرات آلاف القطع الأثرية التي تنتمي إلى حضارات الرافدين لا تزال مفقودة حتى اليوم.
أبرز المعوّقات التي لطالما أشار إليها عُلماء آثار عراقيون، وغربيون أيضاً، تمثّلت في عدم وجود تدخّل حاسم من الدولة العراقية، التي لم تصرّح رسمياً بضياع كمّ كبير من هذه الآوابد، نظراً لخضوع الحكم في بغداد للإملاءات والتدخّلات الخارجية، ما يفسّره أن السواد الأعظم من الآثار المرتجعة أتت من أميركا وبريطانيا وتمّت سرقتها بعد احتلالهما العراقَ عام 2003، ولم تتمّ مطالبة واشنطن ولندن رسمياً بإعادتها إلّا منذ فترة قصيرة. في تقرير نشره قبل أيام، حذّر موقع «ماركت بليس» من تحوّل المملكة المتّحدة إلى مركز للاتجار بالقطع الأثرية بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، عقب إلغائها تشريعات تهدف إلى مكافحة هذه التجارة مع البلدان التي مزّقتها الحرب مثل سورية والعراق، حيث تتيح القوانين البريطانية استيراد الآثار من دون الحصول على إذن رسمي، كما لا يمكن إدانة أيّ شخص يتمّ القبض عليه بارتكاب جريمة سرقة الآثار إذا كان لا يعلم بتجريمها قانونياً. وهو أمر يعد مخالفاً لجميع اللوائح والأنظمة الدولية.
الحكومة البريطانية ردّت على حملات الناشطين لتغليظ العقوبة على المتاجرين بالآثار المسروقة بالادّعاء أنها ملتزمة بمكافحة هذه التجارة غير المشروعة، وأن قوانينها كافية للتعامل مع هذه المشكلة، إلّا أن الناشطين أعادوا تذكيرها بأن جزءاً غير بسيط ممّا استردّه العراق من الولايات المتحدة، يتمثل بقطع أثرية تمّ تهريبها عبر لندن دون أن تطاولها رقابة صارمة.
بالعودة إلى العراق، فإن عودة آثاره المنهوبة لا تعني الكثير بالنظر إلى عدم توفّر حماية تضمن عدم تعرّضها للتخريب أو السرقة مرة أخرى، كما يوثّق ذلك تقريرٌ صحافي نُشر في آب/ أغسطس 2021 يشير إلى دفع عدّة مئات من الدولارات فقط لشراء لوح طيني سومري يعود لثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ليصل إلى بيوت في أوروبا والولايات المتحدة عبر مواقع إلكترونية متخصّصة تنشر إعلانات بشكل صريح بلا خوف من رادع قانوني.
وتقرّ أحدث بيانات الحكومة العراقية بأنه لا يوجد سوى أربعة آلاف رجل أمن عليهم حماية أكثر من اثني عشر ألف موقع أثري. ورغم ثبوت العديد من السرقات على يد عدد من العصابات، إلّا أنه لا يتمّ تجريمها بسبب امتلاكها نفوذاً واسعاً على مستوى الفصائل العراقية المسلحة وبعض القوى السياسية.
وتحوم أيضاً شكوك حول التقديرات الحكومية بوجود مئة وخمسين ألف قطعة منهوبة في ضوء التقصير المزمن بأرشفة المواقع الأثرية ومقتنياتها طوال العقدين الماضيين، وبذلك فإن مصير العديد منها لا يزال مجهولاً بسبب غياب وثائق تثبت وجودها أساساً.

منذ الدولارات تكفي لشراء لوح سومري عمره خمسة آلاف سنة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

لوح «حلم جلجامش» وقطع أخرى عادت للعراق الشهر الماضي (Getty)

إضاءات

في آذار/ مارس، انعقدت الدورة الثامنة من «مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية» الذي ينظّمه «المركز العربي» كلّ سنتين، وكان محور الدورة هو **الدولة العربية المعاصرة**. افتُتح المؤتمر بمحاضرة للمفكّر العربي **عزمي بشارة** بعنوان «الدولة والأمّة ونظام الحكم»، وقد شهد حجب «الجائزة العربية لتشجيع البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية».

في تشرين الثاني/ نوفمبر، أعلنت «رابطة الناشرين الدولية» عن منحها **جائزة فولتير** هذه السنة إلى دار **دار الجديد** اللبنانية التي أسّسها **لقمان سليم**، الذي جرى اغتياله في شباط/ فبراير الماضي، و**رشا الأمير** (الصورة من القاء كلمتها في استلام الجائزة)، نظرا لدور الدار في «دعم حرية النشر وتمكين الآخرين من ممارسة حقهم في حرية التعبير»، وفق بيان الجائزة.

في آب/ اغسطس، أُعلنت نتائجُ الدورة الثانية من **جائزة الرافدَين للكتاب الأوّل** التي تُمنَح لكُتّاب لم يَسبق لهُم نشر كُتُب من قبل، وعادت إلى المصري **أحمد فضيض** عن روايته **صباح الخير يا يافا**، والمغربي **علاء خليفي** عن مجموعته **مديح الجنوب**، والعراقي مُبين خشاني (الصورة) عن مجموعته **مسروقٌ من يد الراحة**.

في كانون الأول/ ديسمبر، أعلنت **جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة** عن أسماء الفائزين في دورتها العشرين، وهم اثنا عشر كاتباً ومحقّقاً ومترجماً من مصر وسورية والعراق واليمن والإمارات وتونس والجزائر والمغرب وتركيا (الصورة لـ**ملاك دينيز اوزدمير** التي فازت مع **احمد زكريا** عن ترجمتهما رحلة عزيز نيسين إلى مصر والعراق).